

معالم التأويل التداولي لخطاب الصمت

من خلال أنموذج بلاغي تونسي معاصر

إبراهيم أسيكار*

تقديم

يعتبر التأويل من الموضوعات التي نالت حظا وافرا من اهتمام الدارسين في مختلف الحقول المعرفية الإنسانية قديماً وحديثاً. ويرجع هذا الاهتمام إلى الحضور المكشوف أو المضموم للإجراءات التأويلية الأساسية في جل العلوم الواصفة للنصوص الدينية أو الأدبية أو غيرها، كعلم التفسير، والنقد الأدبي، والبلاغة، والسيميائية، والتداولية.

ويرمي كل دارس مؤولاً، مهما كانت إجراءاته ومنطلقاته التأويلية، إلى أن يكون تأويله مقبولاً ومستساغاً، فيه من الإقناع والمصداقية ما يجعله موضوعاً، بصرف النظر عن النوازع والطوابيا التي تحركه، مادام التأويل لا يكون إلا لمصلحةٍ ما يُسخر لها المؤول مفاهيمه وضوابطه التأويلية التي ينتقيها بدقةٍ ويشغلها بمحنةٍ ومهارةٍ.

ضمن هذا الإطار، يبدو الاشتغال التأويلي حاضراً في مختلف الأبحاث البلاغية، وذلك بحكم اهتمام البالغين، على مر العصور، بالمعنى من حيث طبيعته، والاستدلالات الصريحة والضمنية التي تولّده، وكيفية تداوله في السياقات والأحوال المختلفة. ومن هنا فإن كل دراسة بلاغية تنطوي بالضرورة على مفاهيم وإجراءات ولّع تأويلية ترقى إلى مستوى النصوص الجديرة بالدراسة، مادام كل تأويل مثلاً يرى تزيفatan تودوروف هو "نص يطمح إلى تحديد معنى نص آخر".⁽¹⁾

وعلى هذا، فإن الناظر في التجربة البلاغية العربية المعاصرة عامة، والتجربة البلاغية التونسية على وجه الخصوص، ستفته العودة الواضحة لعديد من الدارسين إلى إعادة قراءة لغة المدونة الشعرية والتيرية العربية القديمة من منطلقات بلاغية وتأويلية غايتها التنقيب عن المَكْنون الإبلاغي والبلاغي لهذه المدونة، وذلك بالاستناد إلى ما استجد من مفاهيم وأدوات تحليلية تتح من بعض نظريات تحليل الخطاب الحديثة.

و ضمن هذا الإطار يبرز اسم الباحث عبد الله البهلو(2) ضمن التجربة البلاغية التونسية المعاصرة، إلى جانب أسماء بلاغية أخرى، كحمادي صمود، وعبد الله صولة، والمادي الطرابلسي، وشكري المبخوت، وغيرهم من كرسوا قسطا وافرا من جهودهم العلمية لبحث صناعة المعنى البلاغي وتلقيه من خلال أعمال نظرية أو تطبيقية ذات صبغة فردية أو جماعية استطاعت أن ترسم أفق درس بلاغي عربي واعد.

وقد أظهر عبد الله البهلو من خلال أعماله البلاغية المتنوعة اهتماما واسعا بالتأويل التداولي للمعنى البلاغي، ولا أدل على ذلك من تشغيل لغته البلاغية التأويلية لجهاز مصطلحي متعدد ومنتج مثل: البلاغة، والخطاب، واللغة، والقول، والمحاج، والمتكلم، والسرد، والاستدراج، والسكوت، والإسكات. وهي المصطلحات التي تحمل جميعها إلى الخاصية الخطابية والتداوילية التي تجسد روح المعنى البلاغي في كل البلاغات الإنسانية التي تعتبر المعنى قضية تداولية وتأويلية بامتياز.

لهذا سنركز في هذا الإطار على التأويل التداولي لخطاب السكوت والصمت انطلاقا مما تناوله هذا الباحث في كتابه "في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول"، حيث وقف على الأبعاد التداوילية لنصين بلاغيين لبلاغيين عربين قداميين، الأول هو "رسالة"

"تفضيل النطق على الصمت" لأبي عثمان الجاحظ (ت. 255هـ)، والثاني هو "الليلة السادسة" من كتاب "الإمتناع والمؤانسة" لأبي حيان التوحيدي (ت. 414هـ).

1- المعنى البلاغي بين بلاحة العبارة وبلاحة الخطاب

لما كان اهتمام التداولية منصباً على بحث اللغة من حيث هي كلام متداول بين متخاطبين في سياق محدد، أي دراسة استعمال اللغة في الخطاب وذلك انطلاقاً من الإجابة عن أسئلة من قبيل: ماذا يقول المتكلم؟ من يخاطب؟ ما علاقة كلامه بقصده؟ ألقينا عبد الله البهلوi يُرسِّي تأويلاً للبلاغي على منطاق منهجه مؤداته أن النجاعة التداولية للمعنى البلاغي تقتضي الانتقال بهذا المعنى من بلاحَةٍ ضيقَةٍ ومحسَّنةٍ هي بلاحَةٍ العبارة إلى بلاحَةٍ مفتوحةٍ وعامةٍ هي بلاحَةٍ الخطاب. ذلك ما عَبَرَ عنه في صيغة سؤال إنكارِيٍّ مؤداته: "هل تجاوز الأدباء والنقاد العرب - وهم يبحثون في البلاغة تنظيراً وممارسة - مجال الاهتمام بلاحَةٍ العبارة إلى الاهتمام بلاحَةٍ الخطاب؟"(3).

إن الذي دعا هذا الباحث إلى هذا المنحى في التفكير البلاغي هو ما تتيحه دراسة الخطاب من تجاوز لمستوى العبارة والجملة، وفتح إمكانات تداولية واسعة تشرع الدراسة البلاغية على أبعاد تواصلية واجتماعية تصبِّغها بخصائص خطابية أساسية.

وتزداد حدة هذه الرغبة لدى هذا الباحث بقلة الدراسات التراثية المرصودة للاحَة الخطاب، وذلك بسبب الولادة المُنْحِسِرة للبلاغة العربية، التي أنهكت جهودها منذ وقت مبكر في دراسة بلاحَةَ العبارة دون بلاحَةَ الخطاب. يقول في صيغة سؤال إنكارِيٍّ مرة أخرى: "إذا كان حظ المدونة النقدية من البحث في بلاحَةَ الخطاب ضئيلاً، أفلَا يحق لنا إعادة النظر في نصوص الأدب لاستجلاء الظاهرة، ورصد مقوماتها وتبيين مختلف أشكالها ووظائفها؟ وهل نسلِّم بأنَّ اللاحَةَ العربية نشأت مُنْحِسِرةً؟"(4).

الحقيقة أن مثل هذا السؤال ليس في العمق إلا نتيجة لمقدمة تفترض مسبقاً أن مفهوم البلاغة مفهوم نسيّ يتغير من عصر إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى، وهذا ما تفطن إليه ميشال مايير Meichel Meyer بالقول: "شهدت البلاغة عبر تاريخها الممتد تعريفات متعددة قرباً وبعدها، يتعارض بعضها مع بعض، إلا أنها تتدخل مرات أخرى تداخلاً جزئياً"(5).

وربما هذا ما وعاه عبد الله البهلوان حين حاول تقديم فهم جديد للبلاغة يتجاوز مفهومها التقليدي الذي يقتربن بالمحسنات والوجوه البلاغية، إلى بلاغة قوامها جميع مقتضيات التداول التواصلي للخطاب. أو بعبارته: "إنها سياسة في القول تُعني بالكلام باعتباره فعلاً وممارسة عملية لا باعتباره شكلاً معزولاً عن المقاصد التأثيرية، مدارها على وظائف الكلام لا على الأشكال في ذاتها"(6).

والملاحظ أن هذا الباحث ليس وحده الذي يحدوه طموح قيام بلاغة عربية موسعة تنتقل من أسر الأسئلة المعيارية للعبارة إلى الرحاب التداولية والتأنويلية للخطاب، وإنما يتقاطع في هذا الطموح مع ثلاثة من البلاغيين الغربيين والعرب من فقهوا تاريخ البلاغة ونظريتها، فتبينوا أن أهم البلاغات الإنسانية قد مررت وبدرجات متفاوتة بلحظات النضج والانحسار والانبعاث.

ففي ضوء هذا التشابه الذي يعكس أن مفهوم البلاغة هو حصيلة تحولات تاريخ البلاغة ومنعرجاته العلمية، لاحظ رولان بارط في قراءته الجديدة للبلاغة الغربية أن البلاغة كانت منذ فجر تاريخها في كل من صقلية وأتيكا فن دراسة الخطاب وما يكُونه من أجزاء ومستويات. يقول: "هذه البلاغة الكوراكسيّة، إنها بلاغة المركب، الخطاب، وليس بلاغة السمة، الوجه. وقد وضع كوراكس مسبقاً الأجزاء الخمسة الكبرى للخطاب، التي ستكون ولادة قرون تصميم الخطاب"(7).

وفي المجال العربي تحرك التفكير البلاغي العربي المبكر في إطار دمج المكونين الخطابي والشعري، فانصرفت الجهود نحو بлагة العبارة والأسلوب والوجه مهما تباينت النصوص والمقاصد، وهو ما كان على حساب الاستغلال التداولي للخطاب. يقول حمادي صمود: "إن البلاغة العربية بدأت تاريخها محترلة منحسرة، تحرك في أفق ضيق هو أفق العبارة... نوّد أن نعود إلى التراث البلاغي، لا من باب العبارة والأساليب لبلاغة النص والصور والوجه التي تقيم هيأته وتسهل ترويجه لدى المتقبل"، وتضمن له فيه الفعل المرجو، وإنما من باب ما انتهت إليه اللسانيات والتداولية وبلاحة الخطاب"(8).

وذهب محمد العمري المذهب نفسه في إطار حفرياته الاستكشافية لأصول البلاغة العربية التي أفضت به إلى رفع شعار "البلاغة العامة" القائمة على الاحتمال المؤسس على الجمع بين الخطابين التداولي المجاجي والتخيلي الشعري. يقول: "البلاغة العربية قد تشعيّبت منذ نشأتها إلى شعبيتين: البيان أو نظرية الإيقاع القائمة على المقام..., والبديع أو نظرية الشعر القائمة على البناء اللغوي دون اهتمام بأحوال المخاطبين"(9).

2- الصمت باعتباره خطاباً تداوilyاً وموضوعاً تأويلياً

حاول عبد الله البهلوi أن يبرز أهمية خطاب الصمت في البلاغة العربية التي انشغلت بالمعطى الكلامي بحكم الأصل الشفوي للحضارة العربية، والصبغة الكلامية للقرآن الكريم. وكان ذلك عبر التقليل من مركبة الكلام والصوت في البلاغة العربية، حيث أبرز أن الصمت لم ينل من الاهتمام البلاغي إلا حظ ما يجعله مقابل سلبياً للكلام. إذ يتم اختزاله في معاني العجز والعي التي لا تعكس أي إنتاج لمعنى أو اتساع للدلالة. لذا أفيننا هذا الباحث يؤكد أن هذا الوضع "يستوجب تجاوز دراسة الصمت من حيث هو ظاهرة

عجز عن الكلام، أو هو ضرب من العي، إلى الصمت باعتباره سياسة في القول، يبلغ بها القائل مقاصد ما كان يبلغها بالقول⁽¹⁰⁾.

وعلى الرغم من افتقار موضوع الصمت إلى تقاليد علمية راسخة، لأنه يبدو بلا معجم ولا تركيب ولا إيقاع فصار أشبه "بسؤال انقطعت به السبل"⁽¹¹⁾، فإن المنهج النظري الذي ارتضاه عبد الله البهلوان في تناول موضوع الصمت ينطوي على تصور خطابي وتأويلي جدير بالبحث والمدارسة.

2-1-الصمت باعتباره خطابا

انطلاقاً من تناول عبد الله البهلوان موضوع الصمت في إطار بلاغة الخطاب، نلاحظ أن تصوره النظري والتطبيقي لهذا الموضوع يرثي بأهم الخصائص الأساسية التي حددتها دومينيك مونكونو Dominique Maingueau للخطاب بصفة عامة. يتعلق الأمر بالخصائص: المجتمعية، والخطابية، والتآثرية، والتفاعلية، والسياقية، والذاتية⁽¹²⁾. وهي الخصائص التي استوحها مونكونو من أعمال أقطاب التداوily في مدرسة أكسفورد الإنجليزية، كجون أوستين John Austin، وبول كرايس Paule Grice، وجون سورل John Searle، وغيرهم من المهتمين بالخطاب التداوily.

إذا كان الصمت في نظر عبد الله البهلوان بمثابة الوجه الآخر للكلام، "مادامت دراسة الصمت لا تم إلا في إطار دراسة الكلام، وأن رصد الحقل الدلالي للصمت يستوجب - أولاً - معرفة بالحقل الدلالي للكلام"⁽¹³⁾؛ فإن الخاصية الاجتماعية لخطاب الصمت في نصي الجاحظ والتوكيد يظهر من خلال التركيز على سلبية العي والمحض عند العرب، واستفحال الشعورية. أما خاصية الخطاب لخطاب نفسه فتبرز في تحول المعاني المضمرة إلى حكم الدوال المسموعة والممتدة في الحيز الزمني الذي يقتضيه حجمها

وإدراكيها. وتبجي الخاصية التأثيرية والتفاعلية لهذا الخطاب أيضاً في التنصيص على الأطراف المتخاطبة بالصمت (الباحث / المعرض المفترض)، (التوحيد / الوزير الفارسي)، زيادة عما ينتاب بعض هذه الأطراف من مشاعر الاستعلاء، أو العجز، أو الازدراء، أو الاستفزاز. أما الخاصية الذاتية لخطاب الصمت فتظهر من خلال ارتباط صمت كل من الباحث والتوحيد ببعض ما يميز شخصياتهما الذاتية والفكرية، مثلعروبة، والنزعية الكلامية بالنسبة للباحث، والازدراء، والعروبة أيضاً بالنسبة للتوحيد، والاستعلاء والشعوبية بالنسبة للوزير الفارسي. وتتضح الخاصية السياقية أخيراً في افتتاح الخطاب الصامت للباحث والتوحيد على سياقهما الخطابي العام والثقافي الخاص.

2-2 الصمت باعتباره موضوعاً للتأنويل التداولي

يعتبر الصمت بمجموع خصائصه الخطابية السابقة خطاباً غير مباشر، يتوقف إدراك معانيه على الاستدلال العقلي. لأن المعنى لا يتادر إلى الأذهان على نحو مباشر، وفي ذلك ما يشير المتلقى ويدفعه إلى البحث عن المعنى المسكوت عنه، ومن ثم يتحول هذا الخطاب إلى فضاء متميز للتأنويل.

2-2-1 الكفايات التأويلية

إن خطاب الصمت مثله مثل كل الخطابات القائمة على الحذف أو الإضمار، لا معنى له في ذاته، وإنما تأسس معانيه بناءً على الجهد التأويلي المؤول له، وما له من كفايات تأويلية، ذلك أن تأويل المعنى - حسب ما ترى كاترين كيربرأ أوريشيوني Orecchioni Catherine Kerbrat - "هو بكل بساطة تطبيق المؤول مختلف كفاياته"⁽¹⁴⁾. وهذه الكفايات أربعة أنواع: الكفاية اللسانية والكفاية الموسوعية والكفاية المنطقية والكفاية البلاغية التداولية.

الكفاية اللسانية تهم الرصيد اللغوي العام لدى المؤول، بما في ذلك القواعد النحوية والصرفية والمعجمية التي بواسطتها يستطيع المؤول الحكم على الخطاب المؤول. وهي كفاية شبه حتمية، تبدو معقدة لأنها ليست معطى منسجماً داخل المجموعة اللسانية الواحدة، تقول أوريشيوني: "لا يوجد أي وحدة للمحتوى يمكن فك سنته وتعريفها دون تدخل الكفاية اللسانية... وهي كفاية غير منسجمة في المجتمع، إضافة إلى أنها موضوع معقد"⁽¹⁵⁾. وتتجلى هذه الكفاية في تحليل عبد الله البهلواني الجاحظ والتوضيحي من خلال رصده العبارات العامة والمجملة، وكذا الحقل الدلالي للصمت والصامت في اللغة الضمنية للجاحظ، إضافة إلى ما في لغة التوضيحي من جمالية التعبير اللغوي القائم على ترتيب الصفات⁽¹⁶⁾.

أما الكفاية الموسوعية فتعلق بالذخيرة وبمجموع المعارف الخلفية والمشتركة الموجهة لعملية التأويل، وتشتغل في حالة كون، وتنماها في مكوناتها وحجمها من مؤول إلى آخر. وينبني تشغيل هذه الكفاية في تأويل المحتويات الصريحة أو غير الصريحة على أساس مقدمات ضئيلة توازي المقدمات الموجهة لعملية إنتاج الخطاب. أو بتعبير أوريشيوني: "تعمل الموسوعة في جميع المستويات، فهي تتدخل في فك سفن المحتويات الصريحة... ولكنها تتدخل بشكل أوضح وهائل في تفكيك سنن المحتويات الضمنية"⁽¹⁷⁾. ويبذر أثر هذه الكفاية التأويلية في تحليل عبد الله البهلواني الجاحظ والتوضيحي في توضيحه مفهومي الاستراتيجية والاستدراج بلغة الحرب، وحديثه عن الجاحظ في ضوء علاقته بالبلاغة وعلم الكلام والاعتزاز، وحديثه عن التوضيحي في عروبه وعزته وشفاف عيشه وكبرياته ونبيل أخلاقه. مثلما شغل عبد الله البهلواني في تحليله مدونات نصية مختلفة، كالشعر والنحو والبلاغة والسيمية والتداوily والأمثال...

الكفاية المنطقية تستمد أهميتها التأويلية من ارتباطها بالمنطق بوصفه جموع القوانين التي تعصم الفكر من الخطأ، وذلك عن طريق آليات مثل الاستدلال L'inference الذي يعكس "حركة الفكر الذي يستعمل معرفة دليلاً إلى معرفة أخرى... وانتقال العقل من أمر معقول إلى أمر آخر معقول انتقالاً متدرجاً من قضية إلى قضية بقصد الوصول إلى مدرك عقلي"(18). وهكذا يبدو أن وظيفة هذه الكفاية هي رسم مسار العملية التأويلية وتحديد مراحلها الأساسية، وهي في ذلك لا تقتضي جهداً كبيراً لأنها معطى فطري ملائم للغة الخطاب، على اعتبار أن "كثيراً من استعمالات اللغة الطبيعية يستخدم الاستدلال بوجه عام"(19) وتعمل هذه الكفاية كذلك على ضمان انسجام الخطاب وملاءته، انتلاقاً من تمكين المؤول من إعادة بناء المعاني الضمنية للخطاب. وتحضر هذه الكفاية التأويلية في تحليل عبد الله البهلو نص الجاحظ، حيث بين كيف اعتمد الجاحظ من أجل الدفاع عن الكلام آلية الاستدلال القياسي المضمر، والذي تحجب فيه إحدى المقدمات أو النتيجة. ومثال هذا أن تكون المقدمة الكبرى هي: "النحص ينكر الكلام ويذمه" وتكون المقدمة الصغرى هي: "لا تؤدي شكر الله ولا تقدر على إظهاره إلا بالكلام" وتكون النتيجة المخوفة هي: "النحص الذي ينكر الكلام هو جاحد ولحد وكنود"(20). ثم استدلاله بصيغة التخيير في السؤال الذي وجهه الوزير الفارسي للتوكيد على معانٍ التوريط والاستفزاز، واستدلاله بصيغة التوكيد على معانٍ الأزدراء والخذر والتحفظ(21).

وفيما يختص الكفاية البلاغية التداولية، فإنها تتميز بالتركيز على الجانب البلاغي والتداولي للخطاب، وتجمع في اشتغالها بين المبادئ اللسانية والمبادئ غير اللسانية. تقول أوريشيوني: "هذه الكفاية تتكون من مجموعة ما للذات المتكلمة حول اشتغال المبادئ الخطابية"(22). ومن معالم هذه الكفاية في تحليل عبد الله البهلو نصي الجاحظ

والتوحيدِي، التركيز على أهم المكونات المقامية للخطاب، كالمخاطبين وعلاقتهم وتوجهاتهم ومقدارها المعلنة والمضمرة، وموضع الخطاب، ومكان الخطاب وزمانه.

2-2-2-الاستلزمات التخاطبية

اختزل بول كرايس العملية التخاطبية الناجحة في مبدأ عام هو مبدأ التعاون الذي يقوم على مجموعة من القواعد التخاطبية، هي: قاعدة الكم Maxime de quantité، وقاعدة الكيف Maxime de qualité، وقاعدة العلاقة Maxime de relation، وقاعدة الجهة Maxime de manière. ويرشح تحليل عبد الله البهلوi بهذا الوعي التداولي للخطاب من خلال قوله: "لأن العقد الائتماني بين المتكلم والسامع أو بين الكاتب والقارئ قائم لم يتصدع، وأن عملية التخاطب تقتضي جملة من المبادئ من شأنها أن تساعد الطرفين على التفاهم والتواصل".⁽²⁴⁾.

ومن المعلوم أن كرايس يؤكد أن خرق المخاطب بعض القواعد التخاطبية يفضي إلى حصول الاستلزم التخاطبي L'implicature conversationnel الذي يتم بموجبه الانتقال من المعاني الصريحة إلى المعاني المستلزمة المسكوت عنها. وللحظ الوعي بهذه الظاهرة التخاطبية التداوالية في تحليل عبد الله البهلوi نص الجاحظ من خلال إشارته إلى الإيجاز المفرط للجاحظ في عرضه أطروحة خصمه، مقابل إطnahme في دحض الأطروحة، لأن في هذا الصنيع التخاطبي خرقاً لقاعدة الكم التي صاغها كرايس كالتالي: "ليكن تدخلك حاملاً من الإفادة ما يقتضيه الغرض، ولا يكن تدخلك حاملاً من الإفادة أكثر مما يقتضيه الغرض".⁽²⁵⁾. ويتجلى الوعي بالاستلزم التخاطبي في تحليل عبد الله البهلوi من خلال ما استخلصه من النتائج المضمرة في القياس المضمر الذي اعتمد الجاحظ في نصه، وهي نتائج وليدة خرق الجاحظ في خطابه قاعدة الجهة التي تنص على ضرورة "الوضوح وتجنب

الغموض والالتباس"(26). ومن أمثلة هذه الاستلزمات التخاطبية التي وقف عليها عبد الله البهلوi كمسكوت عنه في خطاب الجاحظ، قول هذا الأخير: "بالكلام عرف فضل الآدميين وفرق بينهم وبين الحيوان" الذي يلزم عنه: "النحص لا فضل له ولا فرق بينه وبين الحيوان"(27). وقوله أيضاً: "لفضل الفصاحة وحسن البيان بعث الله تعالى أفضـل أنبيائه وأكرم رسـله"، الذي يلزم عنه: "النحص يكذب النبوة"(28).

2-2-3 القصد والأعمال اللغوية

كان جون سورل أبرز التداوليين الذين درسوا بعمق مفهومي القصد والأفعال اللغوية *Les actes de langage*، حيث أكد أن "اللغة هي المستمدـة من القصدية وليس العـكس"(29)، كما أكد أن نظرية الأعمال اللغوية جـزء لا يتجزأ من نظرية الفعل بقوله: "نظرية الأعمال اللغوية جـزء لا يتجزأ من نظرية العمل، لأنـه ببساطـة، التـكلـم شـكل من السـلوك الـذـي تـحكـمه قـوـاـعـد"(30).

ضـمن هـذا التـصور التـداولـي القـصـدي وـالـعـملـي أـشار عبد الله الـبـهـلوـi إـلـى أـنـ قـارـئ نـصـ التـوحـيدـي "سيـتـبـين ماـ خـفـيـ منـ المـقاـصـدـ وـيـسـتوـضـعـ ماـ غـمـضـ منـ المعـانـي"(31). وـمـنـها أـنـ قـصـدـ التـوحـيدـيـ منـ مـوارـبةـ الإـجـابةـ عنـ سـؤـالـ الـوـزـيرـ الـفـارـسيـ هوـ التـعبـيرـ بالـصـمـتـ عنـ اـزـدـراءـ الـوـزـيرـ الـفـارـسيـ وـاستـدـراـجهـ إـلـىـ الـاقـنـاعـ بـقـيـضـ ماـ يـتـوقـعـ منـ سـؤـالـهـ، فـيمـاـ يـتـمـثـلـ قـصـدـ الـجـاحـظـ منـ نـصـهـ فـيـ تـكـرـيسـ النـزـعةـ الـكـلـامـيـةـ الـاعـزـالـيـةـ، وـمـرـكـزـيـةـ الـبـيـانـ الـلـغـويـ عندـ الـعـربـ.

وـفيـ إـطـارـ التـصـورـ نـفـسـهـ يـعـكـسـ تـركـيزـ الـبـاحـثـ نـفـسـهـ عـلـىـ الـبعـدـ الصـوـتـيـ وـأـثـرـ الـمعـنـىـ المـضـمـرـ فـيـ سـؤـالـ الـوـزـيرـ الـفـارـسيـ لـلـتـوحـيدـيـ، اـعـتـبارـ هـذـاـ السـؤـالـ فـعـلاـ لـغـوـيـاـ مـتـمـيـزاـ، تـواـزـيـ صـيـغـتـهـ الـمـسـمـوـعـةـ (أـ +ـ أـمـ)ـ مـسـتـوـىـ فـعـلـ الـقـوـلـ *Acte locutoire*ـ، وـيـوـارـيـ معـناـهـ المـفـيدـ لـلـتـخيـيرـ.

مستوى الفعل المتضمن في القول *Acte illocutoire*, فيما يوازي ما سيولده هذا السؤال في التوحيد من إحساس بالاستفزاز مستوى الفعل الناتج عن القول *Acte perlocutoire*.
كما أن تمييز عبد الله البهلوi بين مستوى صريح ومستوى ضمني في السؤال ذاته، يطابق قسمة سورى الفعل الكلامى غير المباشر إلى مستويين دللين، مستوى معنى الجملة الذى يمثله معنى التخيير فى تحليل عبد الله البهلوi، ومستوى معنى تلفظ المتكلم الذى يخفي الرغبة فى التوريط والاستفزاز.

النهاية

كان بُجمل ما تقدم من فقرات أهم معالم التأويل التداولي التي قام عليها تحليل عبد الله البهلوi "رسالة تفضيل الكلام على الصمت" للباحث، و"الليلة السادسة" من الإمتناع والمؤانسة للتوحيدى. وهي معالم خصبة، جاءت لتكشف قيمة ما قدّمه الأمموذج البلاغي التونسي المعاصر من اتجاهات، وذلك نتيجة الاستلهام الوعي للتراث الإبداعي العربى، والتىرس بما استجد من آليات تحليلية مُنَتَّجة في الحقل التداولى. ومن شأن هذا أن يوسع دائرة الاشتغال البلاغي العربى انطلاقاً من فتح آفاق تحليلية جديدة تنكب على الشروط التداوالية والتأويلية الأساسية للنماذج الإبداعية الحية في الموروث النثري أو الشعري العربى القديم.

*- أستاذ البلاغة، كلية الآداب، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب.

Todorov (Tzvetan), *Les morales de l'histoire*, p.166 -1

2- بلاغي تونسي معاصر، يعمل مدرساً للبلاغة وتحليل الخطاب في جامعة القيروان التونسية. له مؤلفات بلاغية عدّة منها: "في بلاغة الخطاب الأدبيّ، بحث في سياسة القول" سنة 2007م. و"المبالغة بين اللغة والخطاب، ديوان الخنساء أمونوجا"، سنة 2009م. و"الحجاج الجدلّي، خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربيّ"، سنة 2013م.

3- عبد الله البهلوi، في بلاغة الخطاب الأدبيّ، بحث في سياسة القول، ص..11

4- نفسه، ص..11

- Michel Meyer, Questions de rhétorique, Langage , Raison et séduction, P.15-16 . -5
 6- عبد الله البهلو، نفسه، ص..6
- 7- رولان بارط، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص..15
- 8- حمادي صود، من تجليات الخطاب البلاغي، ص.87 وما بعدها.
- 9- محمد العمري، (المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي)، نظرية الأدب في القرن العشرين، ص..129
- 10- عبد الله البهلو، في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول، ص..19
- 11- محمد بن العربي الجلاسي، (ولادة المعنى، في سيائية الصمت العربي)، المعنى وتشكله، ص..254
- 12- Dominique Maingueau , Analyser les textes de communication, P.38-41. -12
 13- عبد الله البهلو، نفسه، ص..13
- Orecchioni, l'implicite, P.161.- Catherine Kerbrat - -14
 Ibid, P.162 -15
- 16- عبد الله البهلو، في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول، ص. 49 -66
- Orecchioni, Op,cit, P.163-164.- Catherine Kerbrat -17
- 18- محمد يعقوبي، دروس المنطق الصوري، ص..114
- 19- جورج لايكوف، اللسانيات ومنطق اللغة الطبيعي، ص..9
- 20 عبد الله البهلو، في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول، ص..51
- 21- نفسه، ص.61 وما بعدها.
- Orecchioni, l'implicite, P.194.-Catherine Kerbrat -22
- Jacques Moeschler & Antoine Auchlin, Introduction à la linguistique contemporaine, P. 170. -23
 24- عبد الله البهلو، نفسه، ص..54
- Jacques Moeschler & Antoine Auchlin, Introduction à la linguistique contemporaine, P.170. -25
 Ibid, P. 170. -26
- 27- عبد الله البهلو، في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول، ص..51
- .28- نفسه، ص..51
- John Searle, L'intentionnalité, Essai de philosophie des états mentaux, P.20 -29
- John Searle, Les actes de langage, Essai de philosophie du langage, p.53. -30
 31- عبد الله البهلو، نفسه، ص..57

صدر حديثاً

